

ستة
خطوات
لتدريب
ابنك

أ.أنهيد السميري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخواتي الفاضلات، إليكم سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميدي حفظها الله، وفق الله بعض الأخوات لتفريغها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تنزل في مدونة (عِلْمٌ يَنْتَفَعُ بِهِ)

[/!#/http://tafaregdروس.blogspot.com](http://tafaregdروس.blogspot.com/)

تنبيهات هامة:

- منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.
- هذه التفاريغ من اجتهاد الطالبات ولم تطلع عليه الأستاذة حفظها الله، أما الدروس المعتمدة من الأستاذة فهي موجودة في شبكة مسلمات قسم (شذرات من دروس الأستاذة أناهيد)

[/http://www.muslimat.net](http://www.muslimat.net)

- الكمال لله عز وجل، فكتابه هو الكتاب الوحيد الكامل السالم من الخطأ، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله..
والله الموفق لما يحب ويرضا.

من عناصر الدرس:

- المهمة التي يجب أن تقوم بها الأم تجاه أبنائها.
- ست خطوات في تربية ابنك:
- 1. تعلمي يتعلم منك
- تعلمي هذه النفس الإنسانية التي ابتليت بتحمل مسؤوليتها (مثل سورة النور).
- تعلمي عن أسماء الله وصفاته.
- تعلمي عن أمراض القلوب.
- 2. استعيني بنتفع بك.
- نحتاج الاستعانة في كل الحياة.
- العلاقة بيننا وبين هؤلاء الأطفال علاقة عبادة الاستعانة بالله.
- أن كل ما ابتلاك الله به في طريقك إنما هو أمر أراد الله لك لتستعين به.
- الاستعانة لا ينافي الأخذ بالأسباب .
- 3. أخلصي يبارك لك.
- تخلصي نيتك في التربية من شوائبها.
- تحتاج تجديد النية في كل المواقف {قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} .
- 4. اعلمي يقتدي بك.
- أعمال الأبدان وأعمال القلوب.
- كيف سيقبلك بك في عمل القلب؟ عن طريق تعظيم الأمور وتهوينها.
- 5. ادعي له يلب لك
- عندما حَمَلِك الله مسؤولية أولادك فتح لك ثلاث طرق (فطرة سوية، الاستعانة، الدعاء).
- 6. اصبري يقبل منك.
- المطلوب منكم الصبر، احذروا من إشغالهم بما يفسد عقولهم وأديانهم من أجل أن تكتفي شرهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقاؤنا إن شاء الله اليوم بعنوان (ست خطوات في تربية ابنك).

وهذه الست خطوات أردنا بها تلخيص المهمة التي يجب أن نقوم بها اتجاه تربية الأبناء، يعني سأتكلم عنك أنت كـ "أم" والأفعال التي يجب عليك القيام بها من أجل تربية الأبناء؛ ولن أتكلّم عن تصرفات وأحوال الأبناء.

نحن دائماً نركز على حل المشكلة مع الطفل، تحدث مشكلة وأركز في حلها بدون ما أتصور أن المفروض أن يكون عندي شيء كثير من الاستعداد والأعمال التي أقوم بها لنفسي ثم يحصل انعكاس هذه الأعمال، وسيكون تربية الأبناء تربية كما ينبغي، ولما ندخل في التفاصيل سوف تتصوروا إن شاء الله المسألة. أذكر كل الستة خطوات مرة واحدة ثم نتناقش فيها:



لاحظني في كل السّت خطوات الكلام لمن؟ للأم، وهذا الذي ينقصنا في التربية، دائماً تفكيري في الطفل وماذا يجب أن أعمل له، وفي الحقيقة أنا المفروض كأم يجب أن يكون لي بناء خاص بِنَيْتِهِ، ثم سيأتون هؤلاء الأبناء انعكاس وتأثر لبنائي الخاص..

(١) تعلّمي يتعلم منك

(تعلّمي) هذه كلمة واسعة لكن المقصود أنك تريدين أن تربي شخص، ونحن الآن نريد أن نحدد هدفنا لكي نرى ماذا سنتعلم، أنت تريدين أن تربي هذه البذرة التي أنعم الله بها عليك لتكون نعمة حقيقية في الدنيا والآخرة، حتى إذا انقضى عمرك الذي كتب لك؛ لا ينقطع عملك، يعني أنا أريته الآن لأن لي عُمر محدود في الحياة، لكن أعطيت فرصة أن مع انتهاء عمري المحدود، لكن لا ينقطع عملي.

كيف لا ينقطع عملي؟ بقاء هذا الابن عابد، ساجد، مصلي، صائم، متقرب إلى ربه؛ سيعود عليّ هذا كله، ثم لا تسأل عن دعاؤه لأبويه وهم في ظلمة القبر كيف سيكون نور لهما، كل هذا أمر يجب أن يكون على بالنا، وهذا هو مقصدنا. طبعاً هناك مقاصد كثيرة لكن أهم مقصد

أهم مقصد: أن يبقى هذا الابن امتداد لحسانتنا

فإذا كنت تريدين أن يكون امتداد لحسانتنا أكيد ستريه نوع تربية معين، والمقصود أنك تريدين أن تربيته مستقيماً صالحاً مباركاً سائلاً عابداً.. هذا الذي نريده.

يأتي هنا السؤال: **ماذا أتعلم ليتعلم مني؟**

أولاً، نريد أن نتصور النفس الإنسانية من المصادر الشرعية، يعني أنا عندما ابتليت بهذا الابن الذي أعطاني الله إياه ماذا أفعل به؟! نفسي أنا في أحيان كثيرة لا أستطيع أن أحملها على الاستقامة كيف أستطيع أن أحمل غيري على الاستقامة؟! من المؤكد أننا نشعر أن هذا الأمر ليس بأيدينا، لكن الله تعالى لما ابتلاك بهذا ما تركك سدى، إنّما في الحقيقة لما ابتلاك أعطاك المؤهلات عند الطرف الثاني التي تساعدك على التربية. سيتبين لكم هذا الكلام لما نذكر المثل:

لما نأتي إلى آية سورة النور في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾^١ ما علاقة هذه الآية بكلامنا عن التربية وكلامنا عن التّعلم؟

سنقول: أن أول شيء تتعلميه؛ النفس الإنسانية عبارة عن ماذا؟ والهداية هذه عبارة عن ماذا بالنسبة للنفس الإنسانية؟ ومن أين سنأتي؟

يجب أن نفهم المثل ثم على أساسه يكون ماذا يجب عليها أن نعتقد ونتعلم.

^١ [النور : ٣٥]

الله تعالى يقول فيه ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني هو سبحانه وتعالى نورها الحسي والمعنوي، فهو الذي بنوره أضاء العرش وأضاءت السماوات وأضاء كل شيء، وهو الذي بنوره سبحانه وتعالى الذي وهبه لعباده انتفعوا بالقرآن، فقرآنه نور وما يقوله الرسل نور، إذاً هذا نور حسي وهذا نور معنوي.

﴿مِثْلُ نُورِهِ﴾ في قلب المؤمن ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ ، المشكاة عبارة عن ماذا؟ مثل الكوة التي تُفتح في الجدار غير النافذة يعني مثل الشباك لكن لا يوجد له فتحة على الخارج، يضعون فيه المصباح؛ يعني كأنها فتحة في الجدار إلى الداخل، تجويف لكنه مغلق ويضعون فيه المصباح، المهم هذه المشكاة فيها مصباح، والمصباح هذه كلمة تُطلق على الفتيلة وهي مشتعلة، ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ .

كيف وُصِفَت الزجاجة؟ ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ من شدة صفائها ولمعانها؛ المصباح يتكون من ثلاث أشياء:

(١) من الفتيلة التي فيها النار.

(٢) ومن الزجاجة.

(٣) ومن الزيت.

فوصفت لك الفتيلة أنها مشكاة فيها مصباح، المصباح هذا في أي زجاجة من أي نوع؟ كأنها كوكب الدرّي من شدة صفائها، ثم الزيت ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ وُصِفَت شجرته أنها ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ يعني من الزيتون؛ ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ يعني الشمس لا تأتيها فقط وقت المشرق أو وقت المغرب فقط، بل في كل الأوقات تأتيها فهذا يزيد صفائها ويزيد قوة إضاءتها.

إذاً مصباح يعني شعلة نار وهذا في زجاجة يعني وصفت بشدة الصفاء ثم زيت صافي حتى أنه ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ ، ولك أن تتصورى هذه الصورة..

ما معنى أنه يضيء ولو تمسسه نار؟ يعني لو وضعت هذا الزيت في زجاجة بدون نار ثم وقعت عليه الشمس ترين إضاءة؛ من شدة صفائها، يعني أنه منفذ للضوء.

الآن هذه الصورة المادية المحسوسة التي توصف في شدة الإضاءة هي مثل نور الله في قلب المؤمن؛ كل هذا مثل لنور الله في قلب المؤمن.

في المثل ثلاث عناصر :

١. المصباح الذي هو الفتيلة المشتعلة

٢. والزجاجة الصافية

٣. والزيت الصافي.

ماذا يُمثل هؤلاء الثلاثة؟

لما تفهموا ماذا يمثل سوف تفهموا لماذا يبتدئ درس التربية بها:

١. فأنت تجدي أن الرِّيت الصافي هو فطرة الإنسان التي فطر الله عليها العباد بمثابة الزيت الصافي الذي يكاد يضيء لو لم تمسه نار، يكاد يعرف الحق حتى لو ما جاءه علم، إذن هذا الزيت.
٢. وأما الزجاجه فهي قلبه الذي لم يتعرض بعد للشهوات والشبهات.
٣. وأما الفتيلة فهي نور العلم والإيمان الذي من المفروض أن أشعله أنا في قلب الطفل.

يعني المثل ضرب في كتاب الله لنور الإيمان في قلب المؤمن فوصف قلب المؤمن مثل الزجاجه؛ قال تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ﴾ يعني في قلب المؤمن ﴿كَمِشْكَاهٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ مصباح: يعني فتيلة مشتعلة ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ هذه الزجاجه التي كأنها كوكب دري هي قلب المؤمن ثم وصف الزيت أنه ﴿مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ هذا عبارة عن فطرة هذا المؤمن، هذه الفطرة سوية وهذا القلب صافي **ماذا يحتاجان؟** يحتاجان إلى جدوة، إلى نار، نار العلم والإيمان، فإذا اشتعلت نار العلم والإيمان انتفعت بالفطرة السوية وانتفعت بالزجاجه الصافية؛ فلا تسأل عن شدة نورها وشدة الإضاءة التي تتبعها وعلى قدر هذه الإضاءة يمضي المؤمن في نوره يوم القيامة يعني نور المؤمن كما ورد في الحديث في وصف النور يوم القيامة أن العباد يتفاوتون في النور في وصفهم أن العباد مثل الشمس إلى حد أن النور ما يكون إلا في إصبع القدم، وهذا كله على حسب ما في قلب الإنسان من إيمان.

مقصدا أن تبدئي بالخطوة الأولى، اتفقنا أننا عندنا ست خطوات لتربية الأبناء وهذه ست خطوات مقصدي فيها الكلام عن الأم وليس الكلام عن الطفل؛ يعني أنا متى أصلح أن أكون مربي؟ لأن نحن دائما نناقش لو فعل الطفل كذا لو عمل كذا أنا ماذا أفعل، نحن الآن نناقش المسألة بالعكس نقول أنت كأم المفروض تتجهزي لهذا الدور سواء قبل الدخول إلى هذا الدور أو في أثناءه، المهم افهمي أن عليك دور يجب التجهز له بدأنا في أول خطوة قلنا تعلمي يتعلم منك.

ماذا تتعلمين؟

تعلمي أولاً النفس الإنسانية.

يعني أن النفس الإنسانية عبارة عن ماذا كما وصف الشرع ولكي نتعلمها أخذنا مثل سورة النور.. فأنت الآن أصبح دورك أنك تتعلم لكي تُبث في قلبه العلم، فيستفيد هو من زينه وهو الفطرة السليمة، ويستفيد أيضا من قلبه الصافي، فدوري عندما آتي وأقول لك طفلك هذا عندما آتي لك **ماذا معه يعينك على تربيته؟**

معه أمرين:

(١) يأتي ومعه فطرة سليمة.

(٢) وقلب صافي.

بقي **ما هو دوري اتجاهه؟** أن أشعل نور الإيمان في قلبه بإشعال نور العلم أولاً، نناقش ماذا يجب أن أتعلم من أجل أن أعلمه، ولازلت من هنا سأخرج وسأقول أن الطفل معه فطرة سوية، وهذه الفطرة السوية هي التي سوف تكون بداية شق طريق تعليمه،

يعني أنا سوف أشق طريق تعليمه من عند فطرته السوية، لو أردنا أن نمثل الآن الفطرة السوية ماذا نقول؟ أهم شيء في وصفات الفطرة السوية أن صاحبها **ما حاله؟**

صاحب الفطرة السوية يشعر بمشاعر، من أهمها هذه الشعورين:

الشعور الأول:

شعور بالضعف الشديد والحاجة الشديدة، فكل الناس على حد سواء هذه مشاعرهم يشعرون بالضعف والحاجة الشديدة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^٢، كل الناس مشاعرهم أنهم ضعفاء، يأتي في مواقف كثيرة يجدون أنفسهم -وبالذات الطفل- في شدة الضعف والحاجة، دائماً عنده حاجات، ليس هو فقط بل نحن ومعركتنا الدائمة مع الحاجات طول الوقت ينشأ لنا حاجات، هذا أول شيء في الفطرة، أن كل العباد يشعرون بشدة حاجتهم وضعفهم.

الشعور الثاني:

أنه لا بد أن يكون هناك قوي يُصمَد إليه، وهذا القوي الذي يُصمَد إليه **ما صفاته؟** لا بد أن يكون كامل الصفات من أجل أن لجأ إليه، يعني الفطرة السوية تقول لازم يكون في الكون أحد قوي مطلق القوة كل شيء يستطيع أن يفعله، ولا بد أن يكون واحداً، أمره هو فقط الذي ينفذ، ما يكون أحد فوقه فيمنع أمره، لازم يكون واحد ويكون كامل الصفات، حتى لا يأتي أحد فوقه وينفذ أمره على أمره، لازم يكون واحد لكي يكون له السلطة التامة.

هذا تعبيرنا لكن المشاعر تدور في الداخل بدون القدرة على التعبير عنها.

وانظروا إلى إجرام أفلام الكرتون، عندما تتذكروا فلم (ميكى ماوس) هذا الفلم أخذ هذه الفكرة، بحيث أنه قوي في العلو مطلع على هذه الذي يحميها يأتيها في الوقت المناسب ويدفع عنها، هذه كلها صفات كمال، العلو، المراقبة الدائمة، الاطلاع على الأحوال، القدرة على تغيير الأحوال؛ كل هذه صفات كمال، فالآن هذه هي مشاعر الفطرة.

فإذا وجدنا أطفال المسلمين وأهاليهم علموهم مباشرة سوف ينتفعوا بفطرتهم، إذا كانوا ليسوا مسلمين ولم يحسبهم ولم ينصروهم يعني يكونوا أهاليهم نصارى لكن ما ينصروهم بمعنى أنهم ما يدخلوا في قلوبهم مبدأ التثليث إلى آخره يتركوهم مثل ما هو موجود بكثرة اليوم، هؤلاء يبقى هذا السؤال دائماً يتردد في عقولهم، لا بد أن يكون هناك قوي كامل الصفات يعني شعوره بالحاجة شعوره بالسلطة يعني كل سلطة أعلى تلغي التي تحتها مهما كان في سلطة عالية لا بد أنه توجد أعلى منها تلغيها وممكن تكون في الظاهر عالية لكن من تحت مثلاً في جماعات الضغط فماذا يفعلون بالسلطة العليا؟ يجعلوها تنهار فالناس الآن يروا حولهم أن لا بد لكل سلطة في الدنيا فوقها سلطة أعلى منها؛ فيبقى عندهم سؤال استفهام أنه لا بد أن يكون هناك واحد كامل الصفات له السلطة التامة أمره نافذ، هذه هي فطرتهم فمن أجل ذلك تجد قوم بسبب الحركة التي في قلوبهم يبحثوا عن إجابة فتكون فطرتهم السوية هي التي دفعتهم إلى الإسلام.

إذاً من هنا فهمت نفس هذا الطفل، أنا الآن **ماذا أتعلم من أجل أن أنفعه؟** على رأس ما نتعلم:

العلم عن الله (عن أسمائه وصفاته).

وكأنني أقول لك ربّي بسورة الإخلاص، وآية الكرسي، وأواخر الحشر، وأول الحديد، يعني ربه بالعلم عن أسماء الله وصفاته.

نبدأ بسورة الإخلاص وهذا من أهم ما يحفظه الطفل ويبقى مميّ التكرار عليه ليس فقط للحفظ وأيضا للفهم، في سورة الإخلاص ما يسد تماماً الحاجة الفطرية، الآن الحاجة الفطرية ماذا تقول؟ كل الناس مشتركين في شعورين مع بعض، شدة الحاجة مع شعورهم أنه لا بد أن يكون هناك واحد يصمد إليه يسد الحاجة، قوي كامل الصفات، سلطته نافذة على كل أحد.

الآن في سورة الإخلاص **ماذا ستقولين له؟ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾** فستبقي تكرر أن الله أحد يعني واحد، وإلهك الواحد **ما وصفه؟** هذا الكلام كله أنت تمتلئ به وبعد ذلك بكل الفرص التي أنت تعرفها في المعاشة مع الطفل ستستطيعين بث هذا الكلام ونحن سيأتينا في الخطوة الثانية استعيني ينتفع بك، تصوري الآن المسألة لأن هذه الخطوة الأولى سأعطيك إياها وهي كبيرة لكن في الخطوة الثانية سوف تسهل في الكلام حول الاستعانة.

سورة الإخلاص ستحقق بالضبط مرادنا في الانتفاع بفطرة هذا الطفل الذي فهمنا فطرته السوية في سورة النور ﴿يَكَادُ زَيْبًا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ يعني فطرته تقول أن هناك إله؛ والإله واحد وكامل الصفات لا بد أن يكون واحد قوي كامل الصفات فلما تقرري ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ستسد هذه الثغرة، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يعني أنت لك واحد تلجأ إليه تصمد إليه.

ومن معاني اسم الصمد: الذي له كمال السؤدد كمال الشرف وكمال القوة وكمال الجبروت وكمال كل الصفات وهو الذي يُلجأ إليه، يعني اسم الصمد يدور على معنيين:

المعنى الأول: كمال الصفات.

المعنى الثاني: اجتماع كل أحد عليه.

فهذا الطفل الآن يعلم أن ربه صمد يعني يُلجأ إليه يحتاجه كل أحد وهو سبحانه وتعالى لا يحتاج أحد؛ وهذه المعاني لازم أنا أتشرّبها بعمق لأن تربيتك للطفل إنما هو انعكاس لما تحمليه أنت ولازم تفهمي أنك لو امتلأت جيدا ستري كيف الله تعالى يُهيء لك من الظروف والأحوال والأوضاع وأسئلة الطفل وما يمر بكم من مضائق تجعل الطفل يزداد يقينا بما تقوليه، لكن على قدر امتلاكك أنت بهذه المسألة، وسيأتينا أيضا الكلام حول الإخلاص والصدق في مقاصدنا.

نحن فهمنا ما هي النفس البشرية من آية سورة النور فهمنا أنها مركبة من فطرة سوية ومن قلب سليم ثم هذه الفطرة السوية والقلب السليم وهم الزيت والزجاجة، بقي الفتيلة لا بد من اشتعالها؛ الفتيلة هذه هي نور العلم والإيمان التي أنت ستقومين بإعطائه إياه، هذه الفتيلة من أجل أن توقد قلبه نورا لا بد من إعطائه العلم، الزيت هو فطرته السليمة والزجاجة هي قلبه الصافي.

يعني انظروا إلى أحوالنا؛ نحن كبرنا وفهمنا تفاصيل التفاصيل حفظنا جدول الضرب، ودرسنا القسمة ونظرية فيثاغورس.. إلى آخره بعد ذلك لو أحد سألنا ما معنى اسم الصمد ما نعرف!

والله نستحي من ربنا؛ هذه الحال تدل على شدة انقلاب في الأولويات، لا توجد أولويات في عقولنا، يعني نحن مرت علينا هذه المرحلة وعشناها فلا نعيد المشكلة من جديد مع أبنائنا.

اعلم أن أعظم معلوم أن تتعلم عن ربك ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^٣، فهذا مقصد خلق السماوات والأرض.

لماذا كان الخلق والأمر؟

لتتعلم عن الله ثم تعبد، العبادة يعني الدُّل والانكسار، العبادة مبنية على المحبة والمعرفة والتعلق والتعظيم، **فالعباد من أين سيأتون بالتعلق والتعظيم؟** ما يأتون منه إلا من باب العلم عن الله، فالعباد في هذا الباب في جهل عظيم، ثم بعد هذا الجهل **ماذا يحصل؟** أولاً جهل، ثم عدم شعور بالحاجة، عدم الشعور أنه يوجد شيء ناقص علينا، فهذا أورثنا شعور أن العبادات كلها من باب العادات، لا توجد مشاعر شوق تدفعني، ولهذا السبب ترى عندما تأتي وتدخل على رمضان، فالإيمان يزيد وينقص، **ماذا يعني الإيمان يزيد وينقص؟** يعني لما نقوم بأعمال صالحة يزيد الإيمان فلما يزيد الإيمان سألح الأعمال الصالحة أكثر فيزيد الإيمان، فمفترض أن أول يوم يكون إيماني أقل من ثاني يوم، ثاني يوم يزيد إيماني فيزيد حماسي في الطاعة، ثالث يوم أكثر إلى أن أصل إلى العشر الأخيرة أجد نفسي وصلت فوق، لكن نحن **ماذا يحصل لنا؟** بالعكس ندخل متحمسين وبعد ذلك نزل إلى تحت؛ إذا هنا مشكلة أن الإيمان ما زاد، أين القلب؟ أين العناية به؟! ولذلك اتفقنا أننا سنتعلم أولاً عن الله وعن أسمائه وصفاته لكي أغتنم كل المواقف وسوف تأتي في النقطة الثانية كيف أستفيد من علمي هذا.

تأتي المسألة الثانية التي لا بد أن تتعلمها:

تعلم عن أمراض القلوب

نحن نرى أمام أعيننا أطفالنا؛ هذه المسألة مهمة جداً لازم تفهموها بتوازن مع ما مضى؛ أن الله تعالى كما أعطانا في هذا الطفل قلب صافي كذلك لا بد أن يعطينا شيء من العيوب، يعني كل الناس مع صفاء قلوبهم من جهة الألوهية لا بد يكون للكون إله فاطر رب، مع صفاء قلوبهم من جهة الألوهية لكن تبقى عندهم شيء من الإشكالات النفسية، فيأتي الطفل هذا ومعه شيء من الإشكالات النفسية وينمو أمامك مثلاً يحقد، ينمو الطفل أمامك يكذب، ينمو الطفل أمامك يريد إبراز نفسه، ينمو الطفل أمامك يجب أن يُحمد بما لا يفعل، وأنت تلاحظي هذه الصفات وتقولين يكبر ويعقل! هذا هو الذي يعذبنا، بل يكبر وتقوى في نفسه ليس كما نقول يكبر ويعقل، يكبر وتقوى في نفسه لدرجة أنه لا يستطيع التخلص منها.

يعني هذا الطفل يأتيك معتقد أن هناك إله وهناك رب وأن الله خالقه.. وكما اتفقنا أنه يشعر بالضعف ويشعر أن هناك قوي واحد إلى آخر ما ذكرنا.

المعلومة الثانية المهم تفهميها أن الله تعالى أخبر في كتابه أن القلوب تحمل شيء من الخبث لكن لما يدخل العلم **ماذا يحدث في هذا الخبث؟** يخرجته إلى الخارج مثل آية الرعد ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا

يُوقَدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴿١٠﴾ ما معناه؟

- ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يعني هذا هو العلم.

- ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ هذه الأودية هي القلوب.

- ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ هذه الأمراض التي داخل القلوب.

عندما يأتي السيل **ماذا يفعل؟** يلتم الأوساخ ويخرجها إلى فوق، كذلك العلم عندما يأتي على القلوب **ماذا يفعل؟** يخرج هذه الأمراض إلى الخارج ثم يبدأ في علاجها، يتحرك السيل إلى أن يطرح وسخه، وكذلك هذا العلم يتحرك يتحرك في القلب حتى يطرح وسخه.

إِذَا مُتَلَّتْ لَكُمْ النَّفْسُ الْإِنْسَانِيَّةُ بِمِثَالِينَ الْآنَ:

● الأول: آية سورة النور فهمتكم أن النفس الإنسانية عبارة عن تركيبة ثلاثية وهي الزيت التي هي الفطرة السوية، الزجاجية الذي هو القلب الصافي، الشعلة والفتيلة التي هي نور العلم والإيمان، فيأتي الطفل ومعه فطرته السوية ومعه قلبه الصافي وأنا مطلوب مني أن أشعل له فتيلة نور العلم والإيمان، ولا تعتقدي أن هناك تناقض بين هذه الآية وآية الرعد.

● الثانية: آية سورة الرعد تقول القلب هذا ليس صافيا إنما فيه شيء من الأمراض.

مرة قلت أنا القلب صافي في سورة النور ومرة قلت أن القلب فيه أمراض!؟

نعم القلب صافي من جهة ما يعتقد في الألوهية، نحن اتفقنا فطرته السوية هي شعوره بالحاجة والضعف الشديد، وأيضا أن هناك واحد كامل الصفات لا بد أن يكون موجود تلجأ إليه النفوس تضطر إليه، لا بد أن يكون غني هذا صفاؤها أنه من جهة الألوهية، صافي لكن كل العباد ونحن نشهد على أنفسنا يأتوا معهم من طباعهم ما تكون عبارة عن أمراض؛ فإذا هنا عندما تأتي نتكلم عن القلب من جهة أن الله ابتلاها بنقائص، يعني النفوس تأتي مبتلاة بشيء من النقائص المفروض **ماذا أفعل طول الحياة؟** أزكيها، **أزكيها بماذا؟** بالعلم.

الآن كيف وصفت آية الرعد القلوب؟

وصفت القلوب مثل الأودية ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ هذا العلم ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ الأودية هي القلوب ﴿فَاحْتَمَلَ

السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ يعني العلم **ماذا فعل؟** خرج من القلوب ما ابتليت به من أمراض، وبعد ذلك يأتي في آخر الآية ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ

فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ السيل **ماذا يفعل في الزبد؟** يتحرك يمنة ويسرة إلى أن يطرده، والعلم **ماذا**

يفعل في الأمراض؟ لازال يجاهد يُجاهد إلى أن يتخلص منها.

فهمت أمر ثاني الآن، أن طفلي هذا عندما يأتي، يأتي من جهة الألوهية ومن جهة فهمه عن الله صافي ومن جهة أخرى لازم عينك عليه ستظهر له أمراض لكي تفهمي هذه الأمراض **فماذا تفعلين؟** تعالجينها؛ فصار الشيء الثاني الذي لا بد أن نتعلمه، نتعلم عن أمراض القلوب وعندما تتعلمي ليس طفلك هو الذي ينتفع، نحن أول قبل أطفالنا ننتفع لأن نبدأ نفهم أن القلوب

يمكن مثلا تبثلى بالمشهور عندنا مثل الحقد والحسد، توجد أشياء خفية دقيقة لما تتعلمي أمراض القلوب يتبين لك، يُبتلى مثلا بإرادة العلو دائما يريد أن أخوانه أقل منه وهو فوق لو لعبوا لعبة وفازوا عليه يقوم يضربهم لأن لازم هو الذي يكون فوق كلهم تحت ولا يريدك أن تمدحي أحد أمامه، يموت، هذا كله يحسسك أن هناك أمراض، وتصبجي دقيقة الملاحظة.

مثلا: يأتي موقف تدخل البيت على بناتك وتقول: ماذا فعلتم في الخزانة؟ تأتيك وحدة تقول لك: نحن رتبنا لك وفعلنا لك كل شيء. تتكلم بأعمال ما قامت بها، بل أخواتها هم الذين قاموا بترتيبها، وهي صحيح شاركتهم لكن هي تأتي بسرعة حتى يكون كل الشاء لها، يحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا.

أنت لا تهاجميها؛ لما تفهمي الأمراض تفهمي أن الله ابتلاها بذلك، فأنت سوف تتعلمين وتفهمين وتبين، تبين.

العلاجات عندما يكون في قلبه إرادة العلو طول الوقت أقول له **((الْأَيُّمُنُ أَحَدَكُمْ حَتَّى يُجِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُجِبُّ لِنَفْسِهِ))**، ما يصير تشعر نفسك أن لازم تكون أعلى منه ما يحصل هذا الأمر إلا أن تكون مريض هذا المرض في قلبك؛ نحن الآن كبرنا ونحن لا ندرى أصلا أن القلوب تمرض ما كان على بالننا كلمة أمراض القلوب هذه أبداً ولا خطر على بالننا إلا بعد أن علمنا الله؛

فهذه المشكلة، فالمفروض الطفل وهو صغير يفهم أن قلبه هو الذي يوزنه مع أننا جميعنا حافظين حديث **((الْأَيُّمُنُ أَحَدَكُمْ حَتَّى يُجِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُجِبُّ لِنَفْسِهِ))**

مُضَغَّةٌ إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ)) ° وحديث **((إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ**

وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ)) ٦ كل هذا محفوظ عندنا لكن لا نحن منتفعين به ولا من نريهم منتفعين به، المهم

المقصد الآن أنك عندما تتعامل مع الطفل اترك مظهره تماما لأن ما يحتاج أوصيكم على مظهره كلنا أيدينا تعمل وأقدامنا وكل شيء فينا من أجل مظهره ونتظر الناس يثنوا على لبسه وجماله وابتسامته وضحكته على كل شيء، وغافلين تماما عن الذي داخل قلبه؛ فالآن كل التركيز على القلب.

المقصود من هذه الخطوة:

أن تتعلمي أسماء الله فتبقي تبثيها طول الوقت، وليس المقصد من هذا يعني تضعي طفلك وتدرسيه وتقولين له اسم الغفور كذا اسم الشكور كذا، ستأتي في الخطوة التي بعدها الطريقة.

الشيء الثاني تعلمي أنت عن أمراض القلوب سوف تعالجي أمراضك وسوف تكتشفي أمراض الذين من حولك، ثم اعلمي يقينا أنه أولادك يعكسون شيئا من ما في قلبك، لا بد سوف تجدي في قلوبهم شيء يعكس مما في قلبك، فعالجي نفسك، يعني أصبحت المعالجة بالجملة نحن وهم سواء.

إذن تعلمي يتعلم منك .. هذا يعتبر المحور الأساسي، ثم بفضل الله أول ما يدخل الطفل التعليم سوف يحمل عنك حمل ثقيل في باقي معتقد أهل السنة والجماعة سوف يسير مع التعليم، سيتعلم معتقدنا في كل المسائل بفضل الله سيعرف ما علاقته بالقرآن

٤ رواه البخاري في صحيحه.

٥ متفق عليه.

٦ رواه مسلم في صحيحه.

وما علاقته بالإيمان وما علاقته بالتوحيد وما علاقته بالأعمال الظاهرة والباطنة، فالباقي كله سوف يأتيه من جهة التعليم بقي عليك أنك **ماذا تفعلني؟** هذا الذي يأتي من التعليم ليس شرطاً أن يكون عميقاً كما ينبغي، يعني ليس شرطاً المعلم الذي سيدرس سيكون عنده تلك القوة والكفاءة في التدريس فغضبي الطرف عن المعلم واعتبري أنه أنتك فرصة لتعليمه باقي ما يجب أن يعتقده بحصة خصوصية بأنك تدرسيه من الكتاب الذي أمامك، يعني لما يكون عنده رياضيات وتوحيد وتقولين أعطني الرياضيات؛ والتوحيد خلاص حافظ حافظ، وهذا الذي يحدث، المفروض بالعكس، المفروض أول شيء يأتي التوحيد وتقولين له الطواغيت تعرف يعني ماذا طاغوت؟ تجعله يعيد ويزيد، هل تعرف ما هم؟ حولنا طواغيت، الطواغيت ليسوا هم ناس بالخارج، الطواغيت يعني كل شيء تتجاوز به الحد، عارف الطيب ممكن يصير طاغوت، كيف؟ لما تتعلق به أنه يشفيك، هكذا رفعته فوق، المفروض أن تضعه في مكانه متى يصبح طاغوت؟ لما ترفعه فوق، النجوم ممكن أن تصبح طاغوت كيف؟ لما تتعدى مكانها وتعتقد فيها أنها تعلم الغيب.

فالكتب هذه التي تدرسيها للمدرسة تكون بالنسبة لك فرصة وطريق لتعميق المفاهيم، يعني أنا لا أشكك في التعليم لكن نقول دعونا نفترض أنه لا يوجد عنده معلم كفاء، فكوني أنت المعلم الكفاء، ولو كان عنده معلم كفاء جميل سوف يتعاقد الطرفين، أنت في البيت والمعلم، فلا تكرر مراجعة مواد الدين تمريراً يشعره بالتمريض يعني أنه شيء ليس مهم، فيشعره أن مثل هذا الكلام روتيني خلاص نحن لسنا بحاجة إليه يعني صارت الخطوة التي بعدها وفُرت عليك من مناهجه، يعني سوف يذاكرها سوف يذاكرها، أنا الآن أفترض أن المدرسة ليست على القدر المناسب الذي أرجوه؛ خلاص اعتبري هكذا واعلمي له درس خصوصي. الآن لو المعلم الإنجليزي لا يعرف يشرح ماذا تفعلون؟ تأتون بمعلم ولو معلم الرياضيات ما يعرف يشرح ماذا تفعلون؟ تقبلوا الدنيا، لكن لو معلم التوحيد يعرف يشرح أو لا يشرح؟ يكون في قلوبنا المهم يأتيها ورقة في آخر السنة يدرس أسئلة وأجوبة يذاكرها ويدخل الاختبار وخلاص، هذه مشاعرنا.

تري الله هو الذي يعاملك يعني أنت تعامل الله في هذا كله والله تعالى المطلع على ما في قلبك وعلى ما تهتم، فلا بد أن تجد أن هذه فرصة لغرس العقائد وهو غصبن عنه جالس ويسمع درس، يعني كأنك تعطيه درس ومع ذلك ينتفع من ما كُتب له وما فهم، ونعيد ونزيد في نفس الكلام على أننا ندرس ونحن مقصدنا إيصال هذا إلى قلبه وليس إلى ورقة الاختبار .

تأتي النقطة التي بعدها التي هي:

٢) استعيني ينتفع بك

استعيني هذه كلمة أنت تحتاجها في كل الحياة وأنت تربي ولدك وأنت تعاملي زوجك وأنت تعيشي، فالدنيا كلها دائرة حول ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ هذه عبادة من أعظم العبادات المغفول عنها؛ والمقصد أن كثير منا عندما عامله الله بحلمه فأعطاه الحول والقوة للقيام بالأعمال، الله تعالى أعطانا الحول والقوة للقيام بالأعمال وقع في قلوبنا الاغترار، فشعرنا أن القوة ملكنا وشعرنا بمشاعر أننا لسنا محتاجين يا رب أعناً، حتى بسم الله التي نقولها وهي التعبير عن الاستعانة باردة ما فيها مشاعر الحاجة الشديدة لعون الله مع أننا نقول من أذكارتنا والتي نعلم أنها كنز من كنوز الجنة نقول "لا حول ولا قوة إلا بالله" يعني أنت تقول أنا

لا أملك حولاً ولا قوة لفعل شيء إلا أن يعطيني الله الحول والقوة، هذا تفسيرك. وعندما يؤذن المؤذن ويقول لك حي على الصلاة حي على الفلاح تقول يا رب أنا ليس لي حول ولا قوة على أداء ما فرضته علي إلا أن تعطيني الحول والقوة، ثم وأنت خارج من بيتك تقول بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله **ما معناه؟** يا رب أنا لا أستطيع تحصيل مصالحتي إلا بالتوكل عليك وأن تعطيني يا رب الحول والقوة للقيام أو لتحصيل مصالحتي إذا هذه مشاعر لا بد أن تكون مستقرة داخل نفسك. وأنت تقول في الأذكار أصلح لي شأني كله ولا تكليني إلا نفسي طرفة عين، من هذا الذي يقول لا تكليني إلى نفسي طرفة عين **ما هي مشاعره؟** قوة الضعف.

لكن تعالي نظري إلى حياتنا هل نشعر بضعفنا حتى أننا لا نفعل شيء إلا نستعين به، وورد فيما ثبت أن عائشة رضي الله عنها كان عندها امرأة تغزل غزلاً فسألتها عائشة رضي الله عنها: هل ذكرت اسم الله عليه يعني هل قلت بسم الله؟ قالت: لا، قالت: انقضيه.

انظري لهذه الدرجة، ما ينفعلك الشيء الذي لم تذكر اسم الله عليه ولم تستعن بالله على تحصيله لا ينفعلك، وأنت ترى اليوم القوم يأكلون أحسن أكل وأنظف أكل ولا ينتفعون منه، والسبب أن ما ينفعهم إلا الله بما يأكلون بما يشربون بما يفعلون، فالمعنى أن هذه العبادة مع قوة عطاء الله لنا، يعني اغترنا بعطاء الله مع كثرة العطاء وتتابعه وتنوعه وقع الاغترار فأصبح القوم لا يفكرون إلا في طاقاتهم وقدراتهم وينتظرون أن يحصلوا ما يريدون بقواهم ويتخيلوا أن هذا المأمور ويتخيلوا أنهم لو استعانوا تواكلوا! من قال لك لو استعنت تواكلت، أنت المفروض يبقى قلبك طول الوقت معلقاً بالله لكن **ما هي المشكلة؟** ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي

خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾ يعني لأنه خلق فسواك فعدلك وأعطاك الطاقة والقوة هو الذي وهبك إياها يكون منك أن تغتر بما أعطاك! المفروض يكون زيادة ذل بين يديه.

هذا الكلام عموماً على مسألة الاستعانة، فلو أتينا في مسألة تربية الأطفال المفروض المسألة هذه تنضرب في مئة بل في ألف من جهة شعورك أنت ما تملك لهم نفعاً ولا ضراً، لا تتصور أن ما تقوله هو الذي يقع في قلبهم إنما ما يحمله الله من قولك هو الذي يقع في قلبهم، الذي ينفعهم بقولك هو الله، ما ينتفعوا بقولك أنت بل ينتفعوا بما يعينك الله على فعله ويعينك على نفعهم به، فصار الانتفاع ليست أنت مصدره؛ مصدره من عند الله فهو الذي ينفعهم سبحانه وتعالى بما تقوله وبما تفعله.

فأصبح الآن نحن بحاجة إلى ماذا؟

إلى تصور أن العلاقة بيننا وبين هؤلاء الأطفال علاقة عبادة الاستعانة بالله.

لو ابتليت بطفل يكذب - لا تكلمي عن أي استشارات الآن قبل كل الاستشارات - أول الأمر الذي خلقه هو الذي يعينك على أن ينصرف منه هذا الكذب فاستعن به أولاً، ثم لا بأس استشير، ووقت ما تستشير هات الاستشارة وتعال نفذها عليه وأنت مستعين فأصبح الذي ينفعلك هو الله، والاستعانة به، اطلي منه أن يدللك وأن يهيء لك ظروفها تنحل هذه المشكلة.

لا تنس هذه القاعدة: أن كل ما ابتلاك الله به في طريقك إنما هو أمر أراد الله لك لتستعين به.

نصور الموقف: الآن الزوج أتى من الخارج أول ما تقبل عليه وأنت تحمل همّ رضاه **ماذا تفعل؟** تفكر في عقلك ما الذي يرضيه من فعل كذا وكذا، جميل؛ لكن كل هذا الذي تفعله يمكن أن يقع موقعا عكسيا **لماذا؟** لأنك اتكلت على أعمالك، والمطلوب

أول الأمر تطلب العون من الله، وهذا بقلبك؛ عمل قلبي تطلب العون من الله، تطلب منه بلسانك أو بقلبك أن يعينك على رضاه، أن يعينك على تربية أولادك.

أم موسى عليه السلام لما خافت عليه ماذا قيل لها؟ ﴿فَإِذَا خِفتَ عَلَيْهِ فَاتَّقِهِ فِي اليَمِّ﴾^٧ يعني لما تستعين بالله تعالى لك الظروف والأحوال التي تعينك على حل هذه المشكلة فالذي ينقصنا في هذا الباب قوّة ثقتنا بالله، نحن عندنا مشاعر أن الله تعالى على كل شيء قدير وأنه سبحانه وتعالى ينفع عباده.. إلى آخره؛ لكن في الواقع بالتفاصيل ليس عندنا قوة استعانة به، يعني أنا لما أأتي وأقول لك الآن رمضان قادم وتُرتب أحوالك وأوضاعك مع الطاعة ومع العبادة ومع أبنائك ومع شغل البيت وإلى آخره، هذه مشاغل كثيرة، وأنا أريد أن أستفيد من وقتي.

نقول: الآن إياك نعبد ما تأتي إلا بإياك نستعين؛ لو أردت أن تقرئي كتاب الله وأن تقرئيه عدة مرات اطلبي من الله استعيني بالله، أسأله أن يسدّدك وأن يبارك لك في وقتك، علقى قلبك به، وأنتم تعلمون أن فاطمة رضي الله عنها لما سألت الرسول صلى الله عليه وسلم خادما أمرها بلزوم التسييح والتكبير والتهليل، لماذا؟ لأن هذا نوع من أنواع الاستعانة بالله، فإذا لزم التسييح والتكبير والتهليل بنية استحلاب العون من الله، يعطيها الله البركة في وقتها، البركة في جهدها، في طاقتها، يُقلّل عليها المسؤوليات، يسدّد عنها كثير من الحاجات، فتُقتضى ثغراتها، هذه مشاعر من يعيش في الأرض على قدميه لكن قلبه معلق بربه.

كمثال على الاستعانة، نحن من عادتنا في البلد أننا نقضي لأولادنا لعيد رمضان؛ كأهم لم يلبسوا سابقا! وبعد ذلك الحمد لله كانت العادة في الزمان الماضي في رمضان، لكن الحمد لله الآن تحسنت الأحوال فصاروا الناس يقضون في شعبان، مثلا عندك بنت عمرها ١٣ أو ١٤ سنة هذه ليست كبيرة مع الكبار ولا هي صغيرة مع الصغار وإلى آخر الكلام الذي نقوله وأنت الآن ذاهبة للسوق وحاملة همّ أن تجدي لهذه البنت، هذه مشاعر موجودة، الآن من منا يفكر في ((يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ

كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ))^٨؟!

لما نقوم في الصباح نفكر ماذا سنطبخ؟ - كل يوم هذه المشكلة الكبيرة العظيمة هذا من كثرة ما نحن في نعم الحمد لله - ما يمر على خاطرننا ((يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعَمُونِي أَطْعِمُكُمْ))^٩ يعني نشعر أن هذا فقط للناس الجياع أما نحن فلا؛ نستطيع أن نذهب نأتي لنفسنا الأكل! وفي الحقيقة لسنا نحن من نستطيع أن نأتي لنفسنا بالأكل.

رأيتم كيف المصيبة تحصل، يعني لما أعطاك الله بدل ما يقع في قلبك زيادة ذلّ بين يديه وزيادة استعانة به، وقع العكس، وقع الاستغناء عنه، ولذلك وقع لناس كثير مستقيمين -الآن أتكلّم عن التربية- وفي بيوتهم منعوا كل وسائل الفساد وبعد ذلك أتى في أبنائهم فساد ما كان منتظر، فيأتي الناس البعيدين عن الدين يقولون رأيتم هذا الذي حصل لأنكم عقدتوهم! طبعاً ليس هكذا الجواب، الجواب فتشّش في نفسك، من المؤكّد أنك لما دفعت وسائل الباطل عن أبنائك شعرت أنهم لن يفسدوا فاتكلت على نفسك، فكانت العقوبة أن يُفسدهم الله، فأنت متصور أني ماذا أفعل أكثر من هذا وتقول هي القضية بسبب الصحبة وغيره.

^٧ [القصص : ٧]

^٨ رواه مسلم في صحيحه.

^٩ رواه مسلم في صحيحه.

نقول: لا، هي القضية أنك تُجأزي الآن، تُجأزي على ترك الاستعانة بالله، ((مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكَلَّ إِلَيْهِ))^{١٠}.

هل هذا معناه أننا لا نأخذ بالأسباب؟ لا؛ خذها لكن ولا في لحظة واحدة تعتقد أنك لما تأخذها سينتهي الموضوع، أنت خذها فقط حتى تدخل في حديث ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))^{١١}، لكنك متيقن أنه لن يحفظهم إلا الله ((احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ))^{١٢} احفظ الله بقلبك، احفظ الله بالاستعانة بالعبادة بالطاعة بالاستقامة، وأنت متأكد أن الله لن يخذلك، هو عبد وُكِّلَ إليك شيء من أمره ابتلاء لك، هو عبد يرعاه الله. ألم يقل الله في سورة الضحى:

* ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ من الذي آواه؟ الله عز وجل

* ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ من الذي هدى؟ الله عز وجل.

* ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ من الذي يغنيه؟ الله عز وجل، حتى لو كان طفلاً صغيراً فالله تعالى هو الذي يهديه، هو الذي يغنيه هو الذي يعطيه لست أنت، لكن هو في طريقك حتى يختبرك تستعين بالله أو لا تستعين لازم تتصوروا أن أبنائكم بلاءات واختبارات في الاستعانة والدعاء والانكسار والإخلاص وسوف يأتيها باقي الاختبارات. يعني الآن صفة تظهر في طفلك أو حال تظهر في طفلك، ماذا تفعل لكي تصلحها؟ استعن بالله فلا تسأل بعد هذه الاستعانة كيف سيهيء الله لك ظروف الإصلاح، ستجد أنها تُهيء لك ظروف الإصلاح ويعينك الله ويفتح عليك ويُلهمك من الأفكار ومن الأحوال ومن الأوضاع ما تستطيع به أن تُصلح هذا الابن.

(٣) أخلصي يبارك لك

ما المقصود بالإخلاص هنا وأنا أربي أولادي؟ يعني سَتُخَلِّصِي نيتك من ماذا؟ من شوائب التربية، يعني كثير من الأحيان نحن يكون عندنا مقصد المراءة ونحن غير شاعرين، نرى الضد ما هي الشوائب التي لازم أخلص منها مقصدي في تربية أبنائي؟ من الناس تلاحظي حولك؟ يعني ممكن ألاحظ حماي وأولادها مثلا، وكل تفكيري لا يكون أولادي أقل منهم وإذا هم نُجحوا في الدنيا أقوم أنا أحفظهم قرآن وآتي بهم وأقول لهم: اقرؤوا؛ لماذا هذا كله؟! حتى نريهم أننا أفضل منكم، في شوائب داخلية ولسنا شاعرين بها، ممكن يكون ليسوا هؤلاء القوم، قد يكون جاراتي أو صاحباتي أنت ابحتي في قلبك من تلتفتين إليه ويهمك جداً أنك كل ما تقدمتي خطوة في التربية تعرضين عليهم آثار تقدمكم وآثار ماذا فعلتم وكيف ننجح ونأتي بالشهادات العالية

^{١٠} رواه الترمذي وحسنه الألباني.

^{١١} رواه البخاري في صحيحه.

^{١٢} رواه الترمذي وصححه الألباني.

ونغيض الناس هؤلاء و نقهر هؤلاء وكثير من الأحيان حتى هذه كلمة تجري على اللسان ونقولها لأبنائنا: فضحتنا أمام الناس أو أمام أهلنا! فهو شاعر معك أننا ندور حول هؤلاء الناس نريد رضاهم.

مثلا تأتي في موقف يُقال لك هات ولدك ندخله يحفظ القرآن، أول شيء تتردد وبعد ذلك عندما تعرف أن ولد الجيران داخل تذهب به؛ لأنك خائف أن يكون ولد الجيران أحسن منه، يعني أنت لازم تفهم أنت تتحرك هكذا لماذا؟ لماذا توافق على هذا المشروع ولا توافق على هذا؟ لماذا ترسله هنا ولا ترسله هنا؟!

المقصود أن يكون القائم في قلبك مشاعر

- أنك تتقرب إلى الله بتربيتهم
- تريد الله يرضى عنك
- تريد أن تقوم بما يجب عليك

- لا تلاحظ رضا الناس ولا مدحهم ولا ثناءهم، لكن لو أتاك فالحمد لله، ولو ما أتاك ما يكون مقصدي ولا أحمل همّه. ولذلك الأمهات يُختبروا؛ تأتي مثلا تريد أن تبين أن ولدها يصلي، يقوم الولد أمام الناس ويسأل أمه هو ركعتين أو ثلاثة؟! فيأتي رد طفلك عليك تربية، هي الآن أصلا هذه البنت تصلي، لكن بسبب أن الأم قام في قلبها المفاخرة بفعل ابنها أو بنتها جاء الجواب بهذه الصورة، فهي مباشرة تقول لها: لماذا هل أنت أول مرة تصلي؟! وهو في الحقيقة يكون ليس أول مرة تصلي، لكن جزاء وفاقا لأن أنت أردت أن تتفاخرين أتاك مثل هذا الرد.

مثل هذه التربية تأتي لمن يحبه الله، لكن بشرط يفهم لما يرد، لكن للذي مات قلبه لا يفهم فعل الله هذه مشكلة، تأتي وتقول بنتي فضحتني كأنها ما عمرها صلت؛ هي غلطانة، فالله يعامل العباد على ما قام في قلوبهم.

كم من المرات قال لك في كتابه أنه عليم خصوصا بذات الصدور فيعاملك على ما قام في قلبك ويُجع لك أحوالك ويُجها لك على قدر صدق إرادتك رضاه.

لازم تكون صادق وتحجر هذه المسألة دائما تعيد وتزيد في نفسك ماذا أريد من إحساني لتربيتهم؟! أنا أريد أن يكونوا ذخر لي في الدنيا وفي الآخرة ينفعوني عندما أدخل قبوري بدعوة صادقة في جوف الليل يُضاء بها ظلمة قبوري، أريد منهم يوم القيامة أن يتقلوا ميزاني بأعمالهم الصالحة التي ستكون بميزاني مادام أنا التي أرشدت وفعلت وبقيت أكرر عليهم وأكرر. لذلك الإخلاص والصدق ليست نية تبدأ من أول ما يأتي الطفل، هذه نية تكاد تحتاج تجديدها مع كل المواقف.

وهذه النية منصوص عليها في كتاب الله ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ يعني هذا المفروض أن تجمع قلبك عليها أنك تفعل هذا كله من أجل وقايتة من النار، كأنك تسد أذنك وتغمض عينيك عن كل الانتقادات، بعد ذلك لازم تفهم أنه عندما يأتيك طفلك هذا ومبتلى بشيء من الأمراض القلبية التي لم يبتلى بها غيره، تقول أولاد غيري الحمد لله ربنا هاديهم وعنده أولاد قليلي من جهة كذا وكذا من الأمراض، وأنا ولدي عنده أمراض قلبية، بلائي أكبر لأن الأجر أكثر، لما ترى نفسك مبتلى به افهم أن الله تعالى أراد علوك من هذا الباب فلا تقول هؤلاء أقل استقامة وأولادهم أكثر هداية وأنا كذا وكذا وأولادي لا يجوبون كذا وكذا من الاستقامة ومن الهداية ومن أعمال الخير!

لا تعامل ربك بعدم الرضا عما أعطاك بل الله تعالى أتى بهم بهذه الصورة من أجل أن يرفعك ويرفعهم لأن جهادك فيهم وتكرار الكلام عليهم لا بد أن ينفعهم المهم افهموا أن إخلاص النية في تربية الأبناء مسألة تتكرر بقدر المواقف التي تعيشها أنت.

٤) اعلمي يقتدي بك

وهذه القضية واضحة جداً في فهمها، وهذا المقصود به أعمال الأبدان وأعمال القلوب، في أعمال الأبدان أنت متصورة المسألة؛ يعني أصلي سوف يصلي معي سيقلدي تمام، يعني حتى لو كان ولد وأنا ألبس ثوب الصلاة وأعطي شعري سوف يفعل مثلي من كثرة درجة المحاكاة، وهذه أحد أهم عطايا الله في التربية أن أعطاك إياه و عنده علو في درجة المحاكاة، محاكاة شديدة - سبحان الله -.

لما يأتوا أطفال عندهم فرط الحركة، -فرط الحركة والنشاط هذا درجات- زمان نحن كنا نقول عنه شيطان هو هذا فرط الحركة والنشاط يعني فهؤلاء فرط الحركة يكونوا متعبين في التربية من جهة قوة حركتهم الدائمة، مع بلاء فرط الحركة يأتي الله تعالى بنوع من الدواء وهو المحاكاة؛ يكون عندهم فرط حركة ويكون في المقابل عندهم محاكاة عالية أعلى من غيرهم، أعلى من الطبيعيين، فهذا نوع من تبريد القلوب يعني يأتي يتحرك ويتحرك ما يجلس إلا لما يأتي وقت النوم ذاك الوقت ينام، وهذا أمر ليس بيده لكن هذا بعينه شديد المحاكاة حتى بالكلام؛ عندما تقولين له جملة يقول لك هي بالضبط؛ فهذا نوع من أنواع العطايا أنه يأتي كذا وكذا، والذي أهدى منه يكون عنده محاكاة لكن أقل.

المقصود أن تفهموا أن من عطايا الله تعالى أن يكون الطفل -خصوصاً دون السادسة- قَوِيّ في محاكاته، اغتلمي هذه الفرصة ومدام هو قوي في محاكاته إذاً ابرزي ما استطعت من أعمال الأبدان يعني سواء كان في صلاة أو إخباره بالصيام والإفطار وطريقة قراءة القرآن ومسك القرآن وتعظيمه، اجعليه معك في كل شيء اجعليه ينظر بعينه، أنت اعلمي يقتدي بك. لما تأتيني أي أم تقول ولدي يسب، من أين أتى بهذه لابد من محاكاتهم هو لن يقوم من النوم يسب مباشرة! لابد أن يكون هناك من قال له هذا الكلام.

فالمحاكاة مسألة من عطايا الله، المفروض يكون عندنا قوة اغتنام لها.

يؤسفنا أن كثير من الأمهات يُسَلِّموا أبناءهم بشيء من الاستهتار لأندادهم، يعني مثلاً أختي أو أخوات زوجي، فهؤلاء الجماعة البعيدين عن الأمومة أو ممكن يكونوا أمهات لا بأس؛ لكن بعيدين عن الشعور بالمسؤولية، يضع الطفل أمامه يجعله مثل اللعبة فيقول له كلام بذيء يجعله يرد بنفس الألفاظ يرتب له أوضاع استنكار، مثلاً: يمسخ كتاب ويرميه فالطفل هذا ماذا سيتعلم؟ سيفعل مثله.

فأنت الآن عندما يكون عندك شيء من الإهمال في تسليم هذا الطفل لأحد أمين وهؤلاء ممكن يكونوا أخواتي أو أخوات زوجي ممكن يكونوا جاراتي، مثلاً: أخوات زوجي كبار عاقلين مربين بناقهم كل شيء لكن يمسخونه بناقهم الذين هم في المتوسط مثلاً أو الثانوي - مثل هؤلاء مستهترات غير شاعرين بالمسؤولية - فتأتي وتعلمه كم كلمة، تأتي وتعلمه كم تصرف أحياناً وليس شرطاً أن تكون التصرفات أو الكلام بذيء أحياناً لا قيمة له، أحياناً تعلمه مثلاً أسماء فنانيين أو أسماء فنانات وأنا أكون محافظة عليه، ومثلهن أيضاً الخادמות؛ فهذه المشكلة (مشكلة المحاكاة) لازم تبرز في ذهنك أن الله تعالى أعطاك هو إلى ٦ سنوات صافي، يعني كأنه مرآة وتنعكس القيم العليا عنده بالمحاكاة.

الطفل عنده مسارين في القيم العليا:

١. بالتلقين.

٢. بالمحاكاة.

القيم العليا التي لئننته إياها يتأخر بروزها، لكن الذي يبرز بسرعة وتنظري له هو **أي نوع؟** نوع المحاكاة، على ذلك انتبهوا **((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته))** كونك تضعي هذا الطفل في يد أحد، قد يكون مجتمعنا صار عندهم وعي بالنسبة للخدمات والخوف منهم، لكن مشكلتنا الآن في الأقارب -أخواتي وبنات أخواتي وزوجي وبناتهم..- فمثل هذه يأتي بالتقاطات غير متصورة، وبعد ذلك ننظر للطفل صغير على أنه لعبة! يعني شدة صفاء وشدة براءة وفي المقابل شدة استهتار! أنت تتحملين الأمانة، كونك مشاهدتهم للمسلسلات يعني القضاء على فطرتهم السوية! فسيكبرون ويقيمون يجاهدون هذه الصور التي التقطوها، ما تتصورن العذاب الذي يعيشه لكي يستقيموا!.

للأسف في علاج كثير من حالات الوسواس من جهة حاجتها الجنسية أصبح مثل الوسواس القهري، وهي بنت فتقول أنا لا أستطيع أن أنام، لا أستطيع أن أكل، السبب: صورة التقطتها وتشعر بتأنيب الضمير! فتحاول تدافعها، والشيطان يضغط عليها، لدرجة أن حالة من الحالات شابة صغيرة ما يبلغ عمرها ٢٤ سنة لكن الذي يراها يعطيها أقل شي ٤٠ سنة من كثرة تدمير الذات! دمها، وجسمها وبدنها تدمر، والسبب صورة التقطتها وتريد أن تستقيم وتجاهدها.

الكلام موجّه إلى المحافظين البعيدين عن هذا كله، واحد يريد أن يستقيم مع أبناؤه، ذكرنا في أول الكلام أن كل أسباب البعد عن الفساد لا بد أن تفعلها، ثم تأتي لي بمجتمع صافي، لكن لما تأتي لي بمجتمع صافي لا تتصور أن صفاؤه معناه سيخرج واحد صافي، لا بد من بذل الجهد. واتفقنا أنك لا بد أن تتعلمي لكي تبني في قلبه العلم، لما تبني في قلبه العلم سوف يأتيك فترة حرجة يصير عنده شيء من المصارعة، بعد ذلك سوف يتجاوزها وتبقى القيم العليا التي وضعتها في قلبه بإذن الله موجودة.

فلا تحملي همّه بقدر ما تحملي همّ أن يبارك الله في زرعك

لهذا: أخلصي واقصدي الله ، سيبارك لك في زرعك الذي تنبته في قلبه.

اتفقنا على (اعملي سيقندي بك) وهذا سيكون عمل ظاهر وعمل في القلب، **كيف سيقندي بك في عمل القلب؟** عن طريق تعظيم الأمور وتوحيدها.

(٥) ادعي له يلين لك

واعلمي أن الله عندما حمّلك مسؤولية أولادك فتح لك ثلاث طرق:

أولاً: فطرة سوية.

ثانياً: باب الاستعانة.

ثالثاً: باب الدعاء.

الاستعانة والاستهداء، طول الوقت أستعين بالله أني أربيه كما يجب ويرضى.

مثلاً: عندما يأتوني البنات الصغار وتأتي الأم وتُحَرِّم علي طفلهما الرضاعة الطبيعية، هذا يعني يحترق له القلب! كيف تمنعي رزق الله عن الطفل، إذا كنتنا نحن وقعنا في هذه الأخطاء بسبب الجهل، فلا بد من توعية البنات الصغار سواء كانوا مقبلات على الزواج أو في أول سنوات زواجهن، لا بد أن يفهموا أن الطفل ينشأ نشأة سوية بهذا الحضان الذي فيه الإرضاع الذي هو رزق من الله تعالى، رزق لا تمنعيه عن الطفل، فأسألي الله أن يعينك على أن تؤدي ماله من حقوق.

يأتي الحبل الثالث وهو الدعاء، حبل عظيم ما ينقطع؛ وعندما حملك الله مسؤولية الأبناء فتح لك باب السماء، تعلمون أن دعاء الأم من الأدعية المستجابة في أي وقت، يعني لن نتظر يوم الجمعة والساعة المستجابة ولا سننتظر الثلث الأخير من الليل، بل أي وقت تدعين يُفتح لك باب السماء، فهذه من العطايا التي لا بد أن تستغل.

واتركي عنك كلام الناس الذين يقولون لك أنت سلبية. قولي لهم: ما عندي إلا باب الله، وأسألي الله وألحي عليه وعيدي وزيدي ولا تيأسي ولا تجعلي أحد يُيئسك كلما رأيت منه بُعداً.

تذكري موقف أم موسى، لما أرادت نجاة ولدها والله أمرها أن تلقيه في اليم. أنت بعقلك تقولين أن إلقاءه في اليم سينجيه أم سيهلكه؟ سيهلكه! لكن هذا اليم هو السبب لأن يأتي ناجياً على البر.

فأنت عندما تري بعينيك ولدك، تدعين له وهو يعد كأنه ذاهب إلى اليم، المهم كوني مطمئنة لفعل الله، ذهابه إلى اليم سيأتي به من البر.

لكن لما تثقي بالله تعالى وتطمئني لفعله ما يخذلك ولو كنت مليئة بالذنوب لأن دعاؤه وانتظار الفرج وعدم اللجوء إلا له بنفسه توحيد، والتوحيد كفارة للذنوب فلا تأتي تقولي أنا مليئة ذنوب لهذا السبب ربي لم يستجب لي.

ادعي وأسألي وارحبه سبحانه وتعالى وانتظري فرجه، ولا تتصورى أبداً أنه يخذلك، لأن كفارة ذنوبك التوحيد **(يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوُ**

أَثَيْتِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئاً لَأَنْتِ كَبِيرَةٌ مَغْفِرَةٌ))^{١٣} يعني لا تسأل غيري، لا ترجوا غيري، لا تنتظر

من غيري خيراً، المهم لا تشرك به شيئاً ثم سيأتيك بقرابها مغفرة، فهذا بنفسه اللجوء إلى الله نوع من أنواع كفارة الذنوب.

ونحن في مواقف تحصل لنا ونفهم هذه المسألة جيداً، يعني أنا مع طفلي الصغير، عندما أريد أن أخرج مثلاً ولا أريد لطفلي أن يأتي معي، ثم بعد ذلك يكتشفني ويكي وأنا عند الباب أريد الخروج؛ قررت أن آخذه معي، فأقوم آخذه أريد أن أرجعه غرفته ألبسه، وأنا أرجعه غرفته وألبسه هو يكي، لماذا؟ لأن هذا الطريق عكس طريق الباب، الآن هو في تفكيره أن الذهاب من هذا الطريق معناه أني لن أخرج، مع أنك تذهبي به بالطريق العكسي لكي ترجعي وتأخذي كما ينبغي، هذا هو الذي يحصل، الله تعالى يدبر شؤون ابنك على أطف ما يكون فأنت في الظاهر تراها عكس مرادك وهو لا بد أن نسير بهذا العكس لكي يرجع كما ينبغي.

فلا تتعامل مع عطاء ربك بهذه الصورة، أنت ترى ولدك كأنه يغرق وأنت تلهج بالدعاء، اطمئن سيعيده الله أحسن ما يكون، لكن عقلك لا يحتمل أن يفهم أطف الله، لو جئت ووزنت نفسك في الكون وبعد ما تسمع أن السموات والأرض في كف الرحمن كحبة خردل، فلا تكلمي عن الأقدار؛ هذه الأطف عقلك هذا ما يحتمل معرفتها، إذاً ادعوا له يلين لك.

^{١٣} رواه الترمذي في سننه، وصححه الألباني.

لكن كيف يلين؟ ومتى؟ وما الصورة؟

اصبر، واعلم أن الأعمال بجواتيمها وأهم شيء ماذا يكون في الآخرة، العبرة بكمال النهاية لا بنقص البداية، كانت بداية يوسف عليه السلام في البئر .. في الحب .. وانتهى ملكاً.
نأتي الآن إلى النقطة الأخيرة وهذه النقطة نحتاجها في الحياة كلها:

(٦) اصبري يقبل منك

عامليه بالصبر، لا تتعجلي؛ نحن نتعجل في كل شيء، مثلاً لما يأتي لك بالخبر، تقولي عنه كذاب، يطلب منك طلب، تُشكِّين فيه أنه ما يحتاجه على الحقيقة في المدرسة، يسألك سؤالاً فتنهريه، نحن نشككي نفوسنا إلى الله من كثرة عدم تطبيقنا قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ ومن بينهم هؤلاء، هؤلاء في حكم السائل سواءً سؤال مادي أو سؤال معنوي؛ حتى لو أريد أن أقول له لا تتدخل في شيء ما يعينك، أجد أن كل ما أملك من صوت وقوة وضخامة أرد عليه، وخصوصاً المرأة العاملة، لا تسألني عن فقدانها للصبر، تشعرين كأن الطفل داخل منظمة إرهابية! لأن بيتنا مُزَيَّن و واضعين فيه مزهريات وُثُف وهكذا، فلا بد أن تمشي على الصراط المستقيم حتى لا ينكسر شيء، كلنا محبوسين في غرفتين والضيوف غير موجودين، ومحبوس لهم غرفتين، نرى صور كثيرة من هذا و كأن هذا ليس مننا وليس بضعة منا ولا تفكيرنا في مصالحه.
سُحاسب عن كوننا لا نفكر إلا في مصالحنا، وبعد ذلك هذا يدخل البيت ويدخل المدرسة سواء، في الفصل ممنوع يتكلم في البيت ممنوع يتكلم في الفصل اجلس في مكانك في البيت اجلس في مكانك ليس بيته.
هذا الكلام يقابله أن تضغط على نفسك وتتخلى عن كثير من محابِّك، اترك المجتمع لا تجري وراءه.
أناشدكم الله أن لا تحبسوا أولادكم في البيوت تاركين غرف للخيال، للهواء، الناس اليوم ما صاروا يدخلون بيوت الناس إلا بمواعيد، فلما يعدونا بموعد رتبوا بيتكم.

من العنف الأسري : الضغط على الطفل لكي يتجمد في مكان واحد حتى لا يؤدي شيء في البيت، فلا تحاول تُعطل نشاطه اصبر عليه، أنت سترفع عند الله درجات. ((كَلِّمُوا رَاعٍ وَكَلِّمُوا مَسْئُولًا عَنْ رَعِيَّتِهِ)) سئُأل عن هذا الحبس وهذا التضييق وهذا المنع.

أبدأ بالصغير طول الوقت يفتح باب غرفتي علي أقول له اخرج وأغلق الباب! سوف تدور عليك الأيام ويكبر ويصير مراهق ولما تأتي وتكلميه يقول لك: أخرجني وأغلقني الباب! هذا الذي يحدث، يصبح قطع للحدود بينك وبينه وهكذا.
الشيخ السعدي ذكر أن من لطف الله إذا حَمَلَك عمل يُرشدك إلى معينين له، من الإعانة أن هذا الصغير عندما تبذل طاقتك وأنت شاب معه وتأتي بعده بطفل، فيأتي الله تعالى ينفعلك بالكبير ليساعدك في الصغير ويساعدك ويربيه وتصيري أنت كالموجة المشرف وهذا يعمل، وهذا من النعم.

يعني أنا أقصد لا تعقدوا مسألة التربية بقوانين ما أنزل الله بها من سلطان، كل القوانين دائرة على صورنا أمام الناس نريد صورة للبيت، صورة لأشكالنا، صورة لأوضاع أولادنا، ولذلك كثير من الأمهات الذين ابتلاهم الله بأطفال فيهم فرط للحركة يشعرون بالعقدة النفسية، لا يستطيعوا أن يأخذوا أولادهم أي مكان لأن لا يوجد أحد يستطيع أن يتحملهم.

على كل حال المطلوب منكم الصبر، احذروا من إشغالهم بما يفسد عليهم عقولهم وأديانهم من أجل أن تكتفي شرهم، احذري من هذا واسألي الله تعالى بمَنِّه وكرمه أن يشرح صدورهم للهدوء والطاعة واسأليه . سبحانه وتعالى . بمَنِّه وكرمه أن يشرح صدرك لنفعهم وأن يرزقك الصبر لأن كل الحياة دائرة حول هذا ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ ﴿ . ولا توجد صالحات مثل هذه التربية، تكويني مؤمنة وتغربي في غيرك الإيمان .

﴿وتَوَاصُوا بِالْحَقِّ﴾ هذا الصغير ماذا تفعلي معه إلا أنك تتواصي بتربيته بالحق.

﴿وتَوَاصُوا بِالصَّبْرِ﴾ فاصبري واسألي الله تعالى أن يرزقك الصبر، وتعبدي الله بعبادة انتظار الفرج.

وتجد أن من أولادهم قد كبروا أو بناتهم، تجدهم لما يلتفتوا إلى الوراء ما يتذكرون تعبهم أبداً، يعني ما تتذكر إلا قليل من الأحداث، لكن الله يرزق الصبر ويزيل آثار التعب؛ قريباً قريباً كل الدنيا غمضة عين، تنتهي هذه الغمضة عين وترى وراءك آثار مباركة.

فأسأله سبحانه وتعالى بمَنِّه وكرمه كما رزقنا هؤلاء الأبناء فلذة الأكباد الذين نفدي حياتنا لهم نسأله سبحانه وتعالى كما رزقنا هذه النعمة أن يجعلنا من الشاكرين لها، وأعظم الشكر أن يوفقنا سبحانه وتعالى لتربيتهم كما يجب هو ويرضى .

والحمد لله رب العالمين